

وعندما كنت في طريق العودة إلى مكتبي بجريدة « الأخبار » ، بعد هذا اللقاء المثير مع رجل مصرى أعتر برأيه ، تذكرت بعض التجارب المريرة التي مرت بها ، والتي كانت بمثابة اختبارات بالغة القسوة ، امتلأت بها مراحل حياتي الصحفية .. بعضها مع أفراد عادين .. وبعضها مع أفراد في موقع السلطة المطلقة ..

تذكرت تجربة جريدة « الزمان » المسائية في أواخر الأربعينيات وما تخللها من أزمات بالغة العنف والقسوة . ولقد بدأت قصة هذه التجربة بعد قرار إغلاق الصحيفة الأسبوعية التي أصدرتها لحسانى باسم « الأسبوع » إذ بادر المغفور له محمود فهمى النقراشى باشا رئيس حزب السعديين ورئيس الحكومة وقتئذ فطلب منى معاونته الحزب في إصدار صحيفة يومية حزبية باسم « الأساس »

ولم أتردد في القبول على أساس أن المساهمة ستكون قاصرة على مشورة صحفية بحتة ، دون التزام حزبي ، ذلك أنى كنت قد قررت بعد تجربة حزب الكتلة الوفدية المستقلة طلاق الحزبية « طلاقاً » لا رجعة فيه وأن أتبع نهجاً مستقلاً في اتجاهاتى السياسية ، فلا رجعة إلى الإنتماء لحزب ما وإنما اتجه بكلّياتي إلى العمل الصحفى البحت .

كنت قد بدأت أؤمن بأن الصحفى المستقل هو القادر على خدمة القراء وعدم الإلتزام بالإنتماء إلى حزبية سياسية تجبره في بعض الحالات إلى إخفاء بعض الحقيقة عن القراء أو تحريفها بالحذف أو بالإضافة التي لا أساس لها من واقع .. الحزبية التي تفرض على الملتزمين بها كسب المعارك السياسية - بأى أسلوب وبأى ثمن - والتغلب فيها على معارضتهم .

كنت قد ضقت ذرعاً بهذا الأسلوب الحزبي الملتوى والذي جعلنى أعيش دائماً في صراع مع نفسى نتيجة لاشتراكى أو مساهمتى في عمليات صحفية غير مثالية في حين تراها الحزبية المجردة سبيلاً إلى كسب التأييد الجماهيرى حتى ولو جاء الكسب عن طريق الخداع ..

كانت حصيلة هذه التجربة الحزبية أن أصدرت صحيفة « الأسبوع » مستقلة وكانت كذلك على قمة الأسباب التي دفعتنى دفعا إلى إغلاقها نهائياً ، بعد أن واجهت متاعب مالية ، أراد رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى باشا - كما قلت من قبل تغطيتها - بعون مالى حكومى أطلق عليه اسم المصروفات السرية .

لقد كان من النادر أن تجد رئيس حزب يقدر صحيفة ما في تغطية الأنباء واحترام الحقيقة مما يوجب تشجيع الدولة لها ولكنى رفضت هذا العرض .. بل سارعت إلى إغلاق « الأسبوع » تخاشياً لأى شبهة أو مقولة ..

وفي خلال عملى الصحفى « المؤقت » وغير الحزبى بجريدة « الأساس » ، جاءنى المرحوم إدجار حلال صاحب جريدة الجورنال ديجيتت وهى جريدة تصدر في مصر باللغة الفرنسية ، ليعرض على رئاسة تحرير صحيفة يومية مسائية جديدة تصدر باللغة العربية .